(( **أبناؤنا والتقنية** ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

(( الأولى ))

غَضِبَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِهِ يَزِيدَ فَهَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: يَا أَمِيرَ المؤمنين إنما هم أَوْلَادُنَا، ثِمَارُ قُلُوبِنَا وَعِمَادُ ظُهُورِنَا، وَنَحْنُ لَهُمْ سَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ، وَأَرْضٌ ذَلِيلَةٌ، إِنْ غَضِبُوا فَأَرْضِهِمْ، وَإِنْ طَلَبُوا فَأَعْطِهِمْ، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ ثِقْلًا فَيَمَلُّوا حَيَاتَكَ وَيَتَمَنَّوْا مَوْتَكَ. البداية والنهاية (8/20) .

اللهم إنا نستودعك أولادنا ..

فاحفظهم بعينك التي لا تنام ..

الأبناء فتنة القلوب، وقرة العيون، ورياض البيوت.

الأبناء نعمة وهبة ، وزينة ومفخرة ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭼ الكهف: ٤٦

معاشر الكرام ..

وسط هذا العالم المتلاطم بالفتن .

وسط هذا السيل الجارف من الثقافات والمعلومات المختلفة .

وسط هذا التطور التقني الهائل، كشّر الشر عن أنيابه، وانكشف العالم بخيره وشره.

وأصبح العبد يخشى على نفسه وعلى زوجه وولده في زمن فجره كاذب، ونوره غلس مُعتم .

نحن في عصر لن تجد لما أصابه تفسيراً .

إنه زمن الغربة ..

زمن الفتنة والمحنة ..

زمن لا تعجب لمسلم ينام ليلة ليجد نفسه ذات صباح خالعاً ربقة الإسلام ، ملحدا بربه وخالقه ..

يا رب سلم سلم ..

زمن يبيع العبد دينه بعرض من الدنيا .

شبهات ، وشهوات ، وقنوات ، ومهلكات..

فاللهم إنا نعوذ من الحور بعد الكور ..

ومن الظلال بعد الهدى ..

ومن العمى بعد البصيرة ..

من هنا تعسرت على كثير من الآباء تربية الأبناء ، وأصبح التربية همّاً جاثماً على قلوب الآباء والأمهات

أولادنا أنتم لنا فِتن وتفارقون فأنتمُ مِحن

أبكاني ابني إذ فُجعت به لم تُبكِني الأطلال والدِّمن

وعكَفْتُ بالقبر المحيط به فاعذِرْ فلا صنمٌ ولا وثن

الأولاد فتنة لقلوبنا

نخشى عليهم من نسيم هواء أو طرفةٍ أو قطرةٍ من ماء

معاشر المؤمنين ..

لا أكون مبالغاً إذا قلت إنّ هذا الزمان هو زمن الفتنة بالأبناء ، فقد مرّت بنا أيام وأجيال لا نخشى على أولادنا إلا من عدوة ذئبٍ ، أو غدرة لصٍّ ، أو مرضٍ مفسدٍ .

مرت أيام كان الآباء لا يخشون على أبنائهم إلا من عجز عن لقيمات يسدون بها جوع أبنائهم .

مرت على الناس أيام إذا أدبر النهار من ها هنا وأقبل الليل من ها هنا، آوى الأبناء إلى مضاجعهم آمنين من إعلام يزعزع عقائدهم، ومواقع تهيج غرائزهم ، وتغريدات تدمّر أخلاقهم .

كان الآباء آمنين على أولادهم من فساد الإعلام فلا فيس ، ولا تويتر ، ولا واتس .

رحم الله تلك الأيام التي سلِمت فيها الفطر ، وسمت فيها الأخلاق ، وها نحن اليوم نغزى في أولادنا وفي أنفسنا صباح مساء ، فأصبح الأعلام في بيوتنا، ومضاجعنا يقود أولادنا إلى بحر الشبهات والشهوات .

فأولادنا كباراً وصغاراً ، يطيرون إلى فضائيات وقنوات لا يعلم بها ربّ الدار ، ولا عالم إلا الجبار ، ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ النساء: ٧٠

فالتقنية الفاتنة غزت الفتاة في بيتها ، ومركبها ، ومدرستها ، وغرفة نومها ، ومضجعها ، فسرى الشيطان في عروقنا ، فضعفت القيم ، ودمرت الأخلاق ، وإذا ماتت الأخلاق فقل : حي على الصلاة ثم كبّر بأربع تكبيرات وسلامٍ واحد على ضياع أخلاق التي بعث رسول الله لإتمامها وإصلاحها. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ "

حقاً يا كرام ..

لقد وقفنا على زمن سُلِبَ أولادنا منّا ، فالتقنية تصنعه ، والموقع يربيه ، والتغريد تغريه ، والمشهد يرديه ، والصاحب يغويه، فتهارشت كلاب الأخلاق المسعورة عبر التقنية ، وبثّت سمومها على أبناءنا وبيوتنا فأصبح الابن يشاهد كل ما يشعل نار شهوته ، ويهيج غريزته وهو جالس عند قدم أمه وأبيه ، فلن يكلّف نفسه للسفر ولا للذهاب إلى البارات، والخمارات، ومواطن بيع القيم والأخلاق، فالفساد الأخلاق بجميع صوره بين يديه ونصب عينيه، فلا تعجب من ابن أو وفتاة يقضي ساعات ليله ونهاره على جهازه وجواله فأبناؤنا يا رجال تعلّقت قلوبهم، وجوارحهم بالأجهزة تعلّقاً لا مثيل له، والأجهزة تتحدث وتتطور يوماً بعد يوم ، ليصبح البعيد قريباً ، والباطن ظاهراً ، والمغيب مكشوفاً، والصعب سهلاً ، والقادم أعظم .

وأيم الله إني لأرى ويرى كل عاقل أن غفلتنا عن أولادنا وبناتنا ستنقلب إلى حسرات وآهات ، يقول العبد عندها : ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ مريم: ٢٣

وإذا اصيب القوم في أخلاقهم فاقم عليهم مأتماً وعويلا

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

 (( الثانية ))

ذكر النسّابون أنه كان لرجل اسمه ضبّة ابنان، هما سعدُ وسُعيْد، وقد فُقِدَتْ لأبيهما إبل تحت جنح الليل، فأرسل ابنيه للبحث عنها، فذهب كل منهما إلى جهة يبحثان عنها، فوجدها سعد وردّها.

لكن سعيد ظل يبحث عنها في الصحراء وقد لبس سعيد حلة جميلة ، فلقيه الحارث بن كعب فطالبه بالحلة التي كانت عليه ، فامتنع سعيد عن ذلك، فقتله الحارث وسلب حلته .

فحزن الأب على فقد ولده سعيد ، وابيضت عيناه من الحزن ، وطفق يبحث عن قاتل ولده ، حتى جاء الحجّ ، فخرج أبو سعيد إلى الحج ، وبينما هو يطوف بالبيت إذ رأى رجلاً يلبس حلةً جميلة كحلّة ولده سعيد ، فاستوقفه وقال له : ما أجمل هذه الحلة ! من أي سوقٍ من أسواق العرب ابتعتها ؟

فقال الرجل مفتخراً : لم أبتعها ولكنّي رأيتها مع أحد الغلمان في طريقٍ، فطلبتها منه فأبى عليّ فقتلته، وأخذت حلته.

فانقدحت في عين أبي سعيد شرارة الثأر .

فقال له ضبه: أبسيفك هذا قتلت الغلام؟

قال: نعم! ، فقال: فاعطنيه أنظر إليه فإني أظنه صارماً، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه من يده هزّه ثم ضربه به حتى قتله.

فلما شهد الناس ذلك، لامته العرب وقالوا له: أفي الشهر الحرام يا ضبّة؟ وفي حرم الله فقال: (سبق السيفُ العَذَل!) أي: سبق السيف اللوم والعتاب، هذا المثل نحن أحقُّ به، فقتل الأولاد حزّاً بالسيف أهون من قتل أخلاقهم، وأعراضهم بخناجر الردى، فلا كرامة لابن ولا لفتاة انتهك عرضهما وشاعت مقاطعهما الرذيلة ، لا كرامة لفتاة غرر بها واستدرجها شياطين الإنس إلى شهواتهم ، وفشت المقاطع المرئية بعورتها وسوءتها ، فلا ينفع عندها (سبق السيفُ العَذَل!) .

أيها الوالد الغالي ..

لنكن صرحاء حدثني عن أخر مرة وقفت على مدرسة ابنك ، وسألت عن مسيرته الدراسية، والأخلاقية، والسلوكية؟ أيها الوالد ماذا قدمت وأخرت لأبنائك ؟ كم كتابا قرأت عن التربية؟ كم مادة صوتية سمعتها عن التربية وأساليبها؟ فهذا عصر العلم والقراءة والحوار مع الأبناء ، مضى عصر العصا والبطش والحبس والعنف، أبنك بحاجة لتربية لا رعاية فالرعي يكون بالأكل والشرب كرعي الحيوانات، ولكن التربية تكون للعقول والأفهام .

أيها الوالد ،،

**( سيسبق السيف العذل )**

حين تكون لقمة العيش أعظم عندك من لقمة الشرف الأخلاقي.

( سيسبق السيف العذل )

حين يظنّ الوالد أنّ أولاده لن يخوضوا في عالم الشهوات الجارف كما خاض غيرهم .

( سيسبق السيف العذل )

حين لا يعرف الوالد صحبة ولده ، ولا عن مخرجه ومدخله ، فأخشى أن يأتي اليوم الذي يقول الولد فيه لأبيه :

كفى لوماً أبي أنت الملامُ

كفاك فلم يَعُدْ يُجدي الكلامُ

بأيِّ مواجعِ الآلام أشكوا

أبي من أين يُسعفني الكلامُ

أنا العذراءُ يا أبتاه أمست

على الأرجاس يُبصِرُها الكرامُ

سهامُ العارِ تُغْرَسُ في عفافي

وما أدراك ما تلك السهامُ ؟!

جراحُ الجسمِ تلتئمُ اصطباراً

وما للعِرْضِ إن جُرِحَ التئامُ!!

أبي هذا عفافي لا تلمني

فمن كفيك دنّسه الحرامُ

زرعتَ بدارنا أجهزة فسقٍ

جناها يا أبي سمٌّ وسَامُ

تشُبُّ الكفرَ والإلحادَ ناراً

لها بعيون فطرتنا اضطرامُ

نرى قِصَصَ الغرامِ فيحتوينا

مثارُ النفس ما هذا الغرامُ !!

فنون إثارةٍ قد أتقنوها

بها قـلبُ المشاهِد مستهامُ

نرى الإغراءَ راقصةً وكأساً

وعهراً يرتقي عنه الكلامُ

كأنَّك قد جلبت لنا بغيّاً

تراودنا إذا هجع النيامُ

فلو للصخر يا أبتاه قلبٌ

لثارَ 00 فكيف يا أبت الأنامُ

تخاصمني على أنقاض طهري

وفيك اليومَ لو تدري الخصامُ

زرعت الشوك في دربي فأجرى

دمَ الأقدامِ وانهدَّ القَوَامُ

مددتُ إلى إله العرش كفى

وقد وَهَنَتْ من الألم العظامُ

أبي حطمْتَنِي وأتيتَ تبكي

على الأنقاض ما هذا الحُطامُ ؟!!

أبي هذا جناك دمَاءُ طْهري !!

فمن فينا أيا أبتِ المُلامُ !!؟

أيها الوالد ابنك يناديك ، ولدك الذي ربيته يقول: يا أبتاه الرعية التي ترعاها تقول يا أبتاه

نبيك الذي تحبه يقول: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ» رواه البخاري .

يا أبت إن العين لا ترى إلا ما يسحرها والأذن لا تسمع إلا ما يطربها والقلب لا يشعر إلا بما يفتنه

ومن رعى غنمًا في أرض مَسْبَعة

 ونامَ عنها تولّى رعيها الأسدُ

يا أبت أما سمعت أن النبي يقول : «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم .

أيها الوالد ..

اقترب من أولادك ، وأصلح من حالك ، فالتربية بالقدوة لها أثر عظيم في صلاح ولدك ، وراقب دون شكٍّ ولا وسوسة ، اصنع المراقبة والخوف من الله في نفوس أولادك ، خُذْهُم إلى مجالس العلم والصلاح ، حصّنهم بالأذكار والأوراد الشرعية ، اجعل الدعاء لهم هجيراك وسط هذه الفتن والمغريات ، فالوالد بحاجة ماسّة أن يفرّ إلى ربّه بدعوات الأنبياء والصالحين

ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ إبراهيم: ٤٠

ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ آل عمران: ٣٨

ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ الأحقاف: ١٥

قل أيها الوالد : اللهم إني أستودعك نفسي، وبيتي، وزوجي، وأهلي، وأولادي، وديني، ومالي، ففي الحديث الصحيح أن النبي قال : " كَانَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ إِذَا اسْتُودِعْ شَيْئًا حَفِظَهُ "

رواه أصحاب السنن وصححه الألباني في السلسلة (2547) .